حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٦ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الاقتباسات القرآنية في المدائح النبوية عند البوصيري

فاطمة حيدر علي *

كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية/ جامعة بغداد

المستخلص

وقف البحث بمنهجه التطبيقي على أسلوبية المدائح النبوية عند البوصيري ان الشاعر إعتمد التناص عامة والاقتباس خاصة على خضوع آليات كل منهما لإشغال الذاكرة واسترجاع المفردات منظومة وجملاً ونصوصاً وصوراً سواء كان ذلك بطريقة واعية أو غير واعية، وهي صاعدة من عمق التاريخ قادمة من ثقافة تحيط بالمبدع زمانا و مكاناً، مما يعالق النصوص مع بعضها ليخلق فضاءً فكرياً وبناءً نصياً يخص المبدع وغايته.

كانت آليات الاقتباس عند البوصيري واقتباساته قائمة على المامه بعلوم القرآن و معانيه الى جانب تاريخ المسيحية كما انه درس التوراة والانجيل دراسة واعية.

استطاع البوصيري بثقافته وابداعه وحبه للممدوح (ص) ان يفتح النص ويغيّب زمن الاحداث مما خلق حواراً نصياً وتفاعلاً مؤثراً ، فقدرة المبدع على التحويل والترهين والتحيين والتمظهر في نصوصه المقتبَسة والمقتبِسة قد خلقت حوارية زادت من مقروئية نصوصهِ بسبب صدق العلاقة بين النص وقارئه.

ان العلاقة الروحية التي ربطته مع نصوصه المادحة لحبيبه (رسول الله (ص)) وربطت كليهما المبدع ونصه بالنص الالهي البديع ، خلقت نصاً طويل النفس في قصائده فقد بلغت قصيدته (الهائية) ٤٥٧ بيتاً والمحمدية ١٦٠ بيتاً كذلك كان عدد ابيات البردة كبيراً وكلما طالَ نفس القصيدة كثرت الاقتباسات القرآنية فيها.

قد اتبع البوصيري ضوابط و احكام الاقتباس القرآني بلا خلل او تحريف او ضرر. وهو ما كان دليلاً على عمق ثقافته وشدة معتقده وتمكنه من ادواته اللغوية والفنية الى جانب الفطرة التي جُبل عليها .

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

مدخل

كان رسول الله (ص) أول من أقتبس من القران الكريم، وذلك في رسالته الى كسرى ملك الفرس بيد عبد الله بن حذافة السهمي، وجاء فيها((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرىعظيم الفرس ، سلام على من اتبع الهدى و آمن بالله و رسوله ، وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فإني أنا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين))[١]. و فيها اقتباس من قوله تعالى:

(لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ)[٢]. وفي رسالته (ص) الى هرقل الروم بيد دحية بن حليفة الكلبي جاء فيها : ((**بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعوة الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وان توليت فإنما عليك اثم الآريسيين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبدُ الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاًأرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون**)) [٣]، وفيها اقتباس من قول الله تعالى:- إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى[٤]

الاقتباس لغة :- طلب القبس وهو الشعلة من النار و يستعار لطلب العلم و لقبس(القاف و الباء و السين) أصل صحيح يدل على صفة من صفات النار، قال تعالىفي قصة موسى (ع) :(لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ)[٥] ويقولون اقتبس الرجل علماً ، وقبسته ناراً [٦].

الاقتباس اصطلاحاً:-أخذ كلمات أو عبارات من غير تغيير فيها وعدم الإحالة الى مصدرها بالتلميح او الاحتذاء او الامتصاصوأذا قيل (قال تعالى)عد استشهاداًإحالتهالى المصدر[٧] .وقيل : ((هو أن يتضمن الكلام نثراً أو نظماً شيئاً من القران أو الحديثلا علىانه منه)) [٨].

ولا تقبسن العلم الا أمرأ اعان باللب على قبسه[٩]

مسوغ البحث: الاقتباس أجراء اسلوبي غايته الضخ التأثيري على المتلقي بقوة التعبير الناجم عن احترافيةالنسج بين نصوص متعددة المبدع مختلفة الازمنة وهو فن بديعي، يكسب الكلام تجميلاً والمقال حسناً والأسلوب رونقاً، ملمحهالايجابيثمرة من ثمار التواصلوالتلاقي بين الجديد و ما يسبقه من النصوص.

يمتاز شعر البوصيري عامة و في المدائح النبوية خاصة بالرصانة والجزالة و حسن الرصف و القصدية في الدلالة و الدقة في المعنى قريباً و بعيداً، لذا كان الاقتباس من القران الكريم لفظاً ومعنى منهلاً هاماً من مناهل هذا الشاعر. فهو استدعاء و استحضار لآيات القران الكريم مما حقق علاقة عاطفية حوارية تشد المقتبس للمقتبس مما يتيح قراءة أخرى قائمة على حب ورغبة في الاستذكار والاتكاء على الحضوروالتناص مع عالي البيان من النصوص ((لأن العمل الفني يفهم من خلال و بواسطة و علاقتة مع الاعمال الاخرى)) [١٠].

استطاع الاقتباس القرآني عند البوصيري ان يصنع الصور و الدلالات بحيويته، و رقيه على اللغة و الزمان و المكان مما جعله يكمل الفكرة ويساند المعنى ويوضح القضية و الموضوع ، فضلاً عن قلة تناول اسلوبية البوصيري بالبحثوالدراسة ، وتجاهل اقتباسه القرآني في مدائحه النبوية.

البوصيري :- ابوعبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن حياني بن ملاك الصنهاجي الجنوبي البوصيري المصري ،حسن الديباجة مليح المعاني أشهر شعره (قصيدة البردة) شرحت وعورضت كثيرا(١١)، و كانت مقدمتها
كيف ترقى رقيك الانبياء ياسماءما طاولتها سماء(١٢)

عاش البوصيري بين (٩٠٨ / ٩٩٩ ه) و (١٢١٢ / ١٢٩٩م) تعمق خلالها في دراسة السيرة النبوية و المقارنة بين الاديان السماوية و تضلعبالتصوف على يد ابي العباس المرسي الذي كان يحبه محبة شديدة(١٣).

كانت أمه من (دلاص) و أبوه من ناحية (بوصير) التي تقع بين الفيوم وبني سويف لذا نحت لنفسه لقب (الدلاصيري)، وقد كان مولعاً بالنحت؛وبالتالي فهو مولع بتوليف التراكيب و الجمل مقتبساً ومتناصاً . من ذلك قوله مادحاً النبي الاكرم(ص) :

انت مصباح كل فضل فما تصـــ در الا عن ضوئك الاضواء
لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لادم الاسماء(١٤)

استقى البوصيري من فيض القرآن الكريم مصدر النور البديع و السراج المنير نظماً و دلالة مما جعل النص المقتبَس مكملاً غاية الشاعر بإيصال فكرةالعلوم كلها منذ تنصيب آدم (ع) قبل نزوله الأرض وعلمه بالأسماء كلها ، فهي من بعض علم الغيب عند رسول الله (ص) ، فجاءت عملية التوليف و الاقتباس بمعناها الايجابي عمل بلاغي ساعد على تحسين الاسلوب و توضيح المعنى و التركيز على فكرة العلم بالغيب و تأكيد طرح الشاعر، بقوله مقتبساً قوله تعالى:**(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)** (١٥)

ويعد الاقتباس في النظم: التناصالاكثر تعقيداً في كل أنواعه بسبب قيود المعنى، و اللغة، و الوزن، و القافية ، ولم يمنع ذلك الشعراء من التفنن للوصول بصنعة الاقتباس الى أقصى غايات الانتظام ، و جمال التوليف، مثلما وجدنا عند البوصيري في قوله مادحاً رسول الله (ص):-

ياحبيباً و شفيعا مطاعا حسبنا ان اليك الايابا
لم تقل فيك مقال النصارى اذا أضلوا في المسيح الصوابا
انما انت نذير مبين انزل الله عليك الكتابا
للسان عربي بليغ افحم العرب فعيت جوابا(١٦)

يمثل الاقتباس في هذه الابيات محسّنا من محسنات المبنى، وهو دليلسعة الاطلاع و التنوع الثقافي لدى الشاعر ، فضلاً عن الثقة بالممدوح،والمصداقية العالية والأيمان بالمقتبَس من النصوص القرآنية. فالشاعر هنا يشير إلى قول الله تعالى:-

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ)(١٧) وقوله تعالى :- إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ(١٨)وقوله تعالى:-وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ(١٩) و قوله تعالى :-وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ(٢٠). فضلا عن ذلك فهو ثمرة من ثمار التلاقي الفكري و التلاقح الثقافي للإنسان منذ آدم وقوم نوح وما ذكر في القرآن الكريم عن أقواماخرى مثل قوم عيسى وموسى (ع) ... الخ. وقصيدة اخرى يمدح فيها الرسول الاعظم (ص) ومن حاز عظيم تراث النبوة قائلا

آل النبي ومن لهم بالمصطفى مجد على السبع الطباق مطنب
حزتم عظيم من تراث نبوة ما كان دونكم لها من يحجب
وعلى خصاصة يؤثرون بزادهم ويلذ من كرم لهم ان يسغبوا(٢١)

مقتبساً ومشيراً الى قوله تعالى :- **(وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** (٢٢)

ومعلوم ان الاقتباس القرآني يقوم على ثلاثة اقسام هي (٢٣) :-

أ- الاقتباس المباح :- وهو ما كان في القول والرسائل والقصص

ب- الاقتباس المقبول :- وهو ما كان في الخطب والمواعظ والعهود

ج- الاقتباس المردود :- وهو ما نسبه الله الى نفسه كقوله تعالى : **(إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم)** (٢٤) او تضمين آية في الهزل مثل :-

اوحى الى عشاقه من طرفة هيهات هيهات لما توعدون

وردفهِ ينطق من خلــفهِ لمثل هذا فليعمل العاملون(٢٥)

لذا كان البوصيري موفقاً في ابياته عند اقتباسه الاية الكريمة ، فقد كان واعظاً معاهداً في المعنى، عاملاً على تجميل الكلام وتحسين المبنى باسلوب رائع، وهي مظهر من مظاهر التكوين البديعي،وهو ما وفر للنص حواريته التي اكسبته مقروئيته عن طريق نصوص اخرى تفاعلت معه (٢٦) في الفضاء الثقافي او الفكرة التي ركز عليها البوصيري.

وقد يرى المتتبع لمدائح البوصيري النبوية في نصوصه مجموعة من الاستشهادات المأخوذة من نصوص اخرى لسياق النص كما مر آنفاً ، اما ان تكون معارضة له ، وبذلك يتأسس الحوار الحقيقي بين النصوص. ومن ذلك قوله في احدى مدائحه النبوية:-

عبدوا وموسى فيهم العجل الذي ذبحوا به ذبح العجول وعذبوا (٢٧)

مشيراً الى قوله تعالى :-**(إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ)** (٢٨)

وقوله :-

اخو الضلالة قال عيسى ربه ونبيه فأخو الضلالة مذبذب (٢٩)

مشيراً الى قوله تعالى :-

(وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ) (٣٠)

وقال :-

عجباً لهم ما باهلوه ولم أبتْ احبار نجران الذين ترهبوا (٣١)

مشيراً الى قوله تعالى :- **(فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)** (٣٢)

ومثل ذلك قوله معارضاً :-

جحدوا النبي وقد اتاهم بالهدى ولولا القضاء سألتهم ما الموجب

لله يوم خروجه من مكة كخروج موسى خائفاً يترقب(٣٣)

مستشهداً بقوله تعالى :- **(فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ)** (٣٤) ومن الاقتباس المتفق فكراً المؤمن بما يستحضر من نصوص متكئاً على مرتكزات مستشهداً بها قوله :-

وهب الاله له الكمال ، وانه في غيره من جنس ما لا يوهب

كشف الغطاء له وقد أسري به فعلومه لا شيء عنها يعزب

والقاب قوسين انتهى فمحله من قاب قوسين المحل الاقرب

ودنا دنوا لا يزاحم منكباً فيه كما زعم المكيّف منكب(٣٥)

درس البوصيري نصه (في مدح رسول الله (ص)) بما هو اهله ثم فحص الــنص

المقتبَس فأقام علاقة بين المقتبَس و المقتبس لتقوية وترصين المعنى بعملية زج و تأطير المقتبَس بالمقتبس مما حدد الانتاج . فكان المأخوذ شاهداً قوله تعالى:- **(فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)**[٣٦]وقوله تعالى :- **(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)**[٣٧] و قوله تعالى:- **(ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين او ادنى)**[٣٨] . وهي مرتكزات قام عليها اقتباس ناجح أدى نصاً ناجحاً بأغراض تعبيرية وإقناعية وبتناص قام على البنيات النصية و أتفاق القناعات و التوجهات التي تزامنت مع كل منهما، الى جانب تنظيم العلاقة بين النص الجديد وظروف التواصل التي يعيشها المبدع مع المتلقي .

ويرى باختين ان الحوارية في النص إنما تدل على تعالق النصوص وتحاورها فيما بينها وعنده الكلمات دائماً مسكونة بأصوات أخرى [٣٩]، مما يخلق علاقة تحكم ملفوظبملفوظات أخرى.وهو انسجام سياقي، و نظم يفيد من المعاني ما يعبر عن فكر المبدع وذلك بتوظيف هذا النوع من التناصتوظيفاًإجرائياً/ أداتياً كقول البوصيري في قصيدة يمدح بها الرسول الكريم(ص):-

وجاهدوا معه في الله واجتهدوا وهاجروا وله آووا و قد نصروا
وبينوا الفرض و المسنون واعتصبوالله واعتصموا بالله و انتصروا
أزكى صلاة وأنماها وأشرفها يعطر الكون ريا نشرها العطر[٤٠]

فيكون بذلك محاوراً مفهومه لقول الله تعالى :- (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ)[٤١]

حيث استخدم الشاعر هنا ستراتيجية جديدة عرفها النقاد في الوقت الحاضر تحت معنى (النص الغائب) فكل نص يتألف من نصوص عدة ، ومن نظام قائم على العديد من الانظمة بما يملك من قدرة تحويلية مكنها ابداع المقتبس وقدرته على الامتصاص من خلق جديد اخر. [٤٢]

وقد استطاع البوصيري ان يغيّب المساحة الزمنية بين نزول الآيات وإنتاج النص و اخذ فكرته الخاصة (الذاتية) من نصوص أخرى بكلام ليس لهان آمن به و اقتنع. من ذلك قوله:-

و أعطف على الخلق الضعيف أذا رأى هول المعاد فأظهر التهويلا
يوم تضل به العقول فتشخص الابصار خوفا عنده وذهولا[٤٣]

فحال الشاعر هنا تتفق بأفكاره مع الترابط بين النص المحقق و النص المقتبس فالأخير يكون مؤكداً للفكرة وان غيرت أو حذفت، فهو لا يغير من معنى النص المقتبَس وقد يكون جزءاً أساساً من البنية الحاضرة وبالأخص اذا كان الوعي ملازماً لعملية القصد النقلي في الصياغة و الرصف اللفظي، من ذلك اتكائه على قوله تعالى :- **(اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا)**[٤٤] وقوله تعالى :- **(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)**[٤٥].

فالمبدع في حالة التوسط الزمانييقتبس من نصوص قرآنية نزلت في وقت معين وهو وقت نزول الرسالة وتلاوة الآيات على صدر رسول الله (ص) ،وزمن آخر مستقبلي هو زمن البعث والمعاد، لكنها القناعة بالفكرة وشدة الايمان بالمنزل، أذنهي ذاتية غيبة الازمنة و

توحدت مع النص فوحدت الفكرة.

وتتنوع أشكال الاقتباس القرآني عند البوصيري في مدائحه فهو لا يقوم على التماثل حسب بل يتعداه الى ((الامتصاص والتفاعل)) [٤٧] كما في القصيدة المحمدية التي امتصت صفات رسول الله (ص)وذوبتها في نص متناص يتفاعل بعضه مع البعض مفردة وتركيباً، مقتبساً مع مقتبس فكان النص عبارة عن نسيج من الاستشهادات على رأي بارت، وقد حولت النص الذاتي الى تناص مع حضورالنصوص الاخرى فكانت فسيفساء من الاستشهادات [٤٨].

ويظهر التفاعل بين النصوص عند استحضارها مؤثراً ومتأثراً، فالمبدع يعرض فكرة كامنة في نفسه ويجد في نصوص أخرى اسساً و ركائزتوجد حبال تواصل مع المتلقي. وتعد الاستشهادات القرآنية أكثر الأدلة وضوحاً و أشدها ثقة لدى طرفي الارسال، لذا كانت هذه الاستشهادات المسيطر الأول الذي يفرض سلطانه على المبدع (مؤثراً) ومثل ذلك على المتلقي (متأثراً) من ذلك قول شاعرنا:-

فإن أمارتي بالسوء ما اتعضت من جهلها بنذير الشيب و الهرم[٤٩]

أقتبس الشاعر (أمارتي بالسوء)من قوله تعالى :- (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ)[٥٠]ولم يستخدم مفردة (نفسي) لما في (لأمارة بالسوء) في ذلك من دلالة أكثر تأثيراً في المبدع و المتلقي فكان ذلك مسوغ لربط افكارهالتي أشار لها لفظا قصد إضفاء المعنى على التجربة بمدلولها ((الادراكي و المعرفي و الظاهراتي)) [٥١].

من ثقافة واحدة وأزمنة مختلفة قال الشاعر قصد التأثير:-

فاق النبيين في خَلْق وفي خُلُق ولم يدانوه في علم ولا كرم[٥٢]

- مقتبساً قوله تعالى :- **(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم)**[٥٣]ليثرى بها نصه بزيادة ما علق في الأذهان من النص العلي وله طاقة تأثيرية عالية أثرت النص و أكدت الفكرة .واذا نظرنا الى النص بوصفه ((جهازاً عبر – لغوي يعيد توزيع نظاماللغة وذلك بكشف العلاقة بين العبارة التواصلية التي تهدف الى بيانات مباشرة تربطهاأنماطمختلفة من الاقوال السابقة عليها والمتزامنة معها)) [٥٤]. وبتفحصنا نجد أن البوصيري باقتباساتهالقرآنية و إشاراته الفكرية أستطاع التواصل بين ما هو سابق لنصه و التأثير المباشر على متلقيه المعاصر ممتداًالى ما بعده من جمهور يتلقى النصبذات التأثير وان لم يكن أكثر وعياً و تأثرا بقول الشاعر مادحاً:-

اسرى الاله بجسمه فكانه بطل على متن البراق مشيح
ودنا فلا يد أمل ممتدة طمعاً ولا طرف اليه طموح
حتى اذا أوحى اليه الله ما اوحى و حان الى الرجوع جنوح
عاد البراق به وثوب أديمه ليلاً بماء حيائه منضوح[٥٥]

وجاء قوله ملفوظاً شخصياً أي إنجازاً فردياً ليعيد نظم المبنى بمنظومةسيمائية ويوزعها توزيعاً جديداً على وفق حاجاته التعبيرية ورآه الجمالية بمايتناسب مع نصه الخاص . وبعملية ازدواجية قامت على التوزيع و إعادة البناء، قدم نصاً مؤثراً بامتصاصه نصاً مختلفاً عن جنس نصه الأدبي، مؤطِراً أياه برسالته منسقاً بينهما، حين اقتبس نص ليلة الإسراء و المعراج.وقد تكبرالنصوص المقتبَسة او المقتبسةاو تساويها الا ان اهم ما يربطها هو الغاية والمضمون الفكري ،ومن ذلك في أخذ الشاعر قوله تعالى :- (سُبْحَانَ

الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)[٥٦]. ولكل نتاج غاياته الخاصة وأكبر غاياته كما يرى الباحثون اثنتان هما التعامل و الافصاح ، وقد أدى نتاجالبوصيري غايتيه بوجهيهما الافضل و الادق ، بقوله مادحا :-

أقسمت بالقمر المنشق ان له من قلبه نسبة مبرورة القــسم
وماحوى الغارمن خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار و الصديق لم يرما* وهم يقولون ما في الغار من أرم*
ظنوا الحمام و ظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت من مضاعفة من الدروع و عن عال من الأطم*
ما سامني الدهر ضيماً و استجرت به الا ونلت جواراً منه لم يضم[٥٧]

حقق النص غايتيّ الابداع حين استخدم اللغة بقصد التأثير في البيئةالاجتماعية المحيطة به، وهو تعامل أطال المدَّ الزمني في النص فمثلمنذ نزولالنصوص القرآنية المقتبسة حتى زمن النص المحقق إعادة نتاج و إرسال وتعداهاالى المستقبل فاعلاً مؤثراً مفصحاً بتعامله مع المتلقي .

كما حقق النص افصاحاً عن الغاية الاخرى من غايات الاداء حيناستعمل اللغة بنصوصها المقتبَسة و المقتبسة. بقصد التعبير عن موقف نفسي لا يشترط فيه التأثير في البيئة ((و لا يتحتم في هذه الحالة أن يكون الاسماع مقصوداً ومن ذلك النتاج الادبي بصورهالمختلفة وانشاء الشعر الغنائي بصفة خاصة)) [٥٨].

وما ابيات البوصيري آنفة الذكر الا تجربة ذاتية اتكأت على قوله تعالى:- (إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[٥٩]، حيث وجد المبدع في النص علاقات بنيوية مهيمنة وانساقا اجتماعية استطاع الشاعر بها الافصاح عن ثقتهِ بالله الذي نصر نبيه على مكر الكافرين بجنود لم يروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى. فالله هو العزيز الحكيم الذي ما الحق الدهر بالشاعر ضيماً واستجار بالله الا أجاره ورفع عنه الظلم والحيف. ومن ((هذه الانساق اللغة التي هي أرضية المشاركة بين الذوات))[٥٩] التي تؤمن بالله وقدرته.

وللأداء الفني عند المبدع طرق خاصة في النظم يعتمدها في انساق تعبيريةمعينة، تأخذ النحو بعين الاعتبار باحتمالاته المتعددة وامكاناته في الربط بين المفردات ومن ثم الجمل. بمعنى آخر، على المبدع أولاً أن يحدد اطار المعنى الذي يتحرك فيه ومن ثم يتبع الاسلوب الملائم الذي ينظم به ليكون قادراً على نقل افكاره على النحو الذي كانت عليه عملياته الفنية وقدراته الابداعية وحالاته النفسية. فاقتباس الشاعر الآية القرآنية التي تناولت ليلة الاسراء والمعراج فيالقصيدة السابقة يختلف نظماً وتوليفاً عن ذكر الحادثة نفسها في قوله:

سَعَتَ الشجر نطق الحجر شق القمر باشارتهِ
جبريل آتى ليلة اسرى والرب دعاه لحضرته
نال الشرفا والله عفا عما سلفا من امته[٦١]

ومعلوم ان عملية الاقتباس القرآني والتوليف تأخذ بنظر الاعتبارمعيارية اللغة وسياق النص وسياق الموقف فضلاً عن المعتقدات الدينية والايمان بالله في مجتمع مسلم، وهي معطيات متظافرة حتى ان غياب اي عنصر من هذه العناصر يفسد عملية التوليف

بين المقتبِس والمقتبَس . لذلك وجدنا قصة الاسراء والمعراج تختلف توليفاتها من نص مقتبِس الى اخر عند الشاعر نفسه والغرض – المديح النبوي –ذاته ومثل ذلك ما وجدنا في التوليف واعادة النتاج في اقتباس النص القرآني من قوله تعالى :- **(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ)**في سياقين مختلفين حين قال البوصيري:-

اقسمت بالقمر المنشق ان له من قلبه نسبة مبرورة القسم
و ما حوى الغار من خير و من كرم و كل طرف من الكفار عمي(٦٢)

وهو سياق وتوليف يختلف عن سابقه بإعادةالنتاج، والملاحظ ان النص القرآني نفسه جاء في نص ابداعي ملخصاً أمراً ما في ذات المبدع معبراً عنه موضحاً اياه. وفي النص الاخر جاء النص القرآني متكأ عليه مستشهداً به . وفي كلا الحالتين اعطى النص اداء فنياً مكثفاً يتفق مع التجربة الفردية للمبدع ، كما منح ((النص فضاءً واسعاً وامتداداًشاملاً يتناسب مع التجربة الحاضرة)) (٦٣)

يتشكل النص من تناصات متعددة يقوم الكاتب بنظمها، وتنسيقها، واقامة حوار بينها، وتتجلى قيمته في المنظومة الثقافية التي تتحول الى متتاليات منالكلمات والجمل التي تساعد على مقروئية النص، لأن النص العاري من الاثار الثقافية المتعالقة فيما بينها انما هو نص جامد، اما النص المحقق أو بشكله النهائي انما اراد به المبدع عن طريق جمله المتتالية الوصول الى المتلقي ،وهو غرض لايمكن ان يحدده الا المستمع المدرك لظروف الكلام اي سياقه واطاره الثقافي ، لذا فهو يبدو عنده متكاملاً لأنه يتشارك مع المبدع في ظروف وثقافة واحدة علىعمقها الزمني بين المقتبَس والمقتبِس من النصوص ومن ذلك قول الشاعر:-

ومن تكن برسول الله نصرته ان تَلقَهُالأسدُ في آجامها تجم*
ولن ترى من ولي غير منتصر به و لا من عدو غير منقصم
أحل أمته في حرز ملّته كالليث حلّ مع الاشبال في أجم
كم جدلت* كلمات الله من جدلٍفيه و كم خصم البرهان من خصم
كفاك بالعلم في الاميّ معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم(٦٤)

أخذ الاقتباس هنا اشكالاً مختلفة ، منها ما كان ظاهراً كما وجدنا في الاستشهادات و منها الاقتباس الذي يعمل بمزدوجين اي علامةشكلية اخرى كالتضمين . ففي هذه الابيات وجدنا المبدع قد بنى نصه على تراث ضخم اصيل من نصوص تغلغلت في البيئة التاريخية والثقافية كتغلغلها في رصيد المبدع وخزينه الذي ((لا بد أن يكون قد مر بمرحلة أولية من القراءة والحفظ والمحاكاة))(٦٥)

ومنخزين الشاعر وثقافة عقيدته ، الآية القرآنية التي اقتبسها فكراً ومضموناً من قوله تعالى : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(٦٦)، وقوله تعالى :- (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ)(٦٧). وقوله تعالى:-(**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى**)(٦٨). من هذه الآيات الكريمة استطاع المبدع إنتاج نص متكامل يعده المتلقي وحدة مترابطة لذا كان التواصل ناجحاً، ولم يكن في الاقتباس مثلبة .

وقد يمثل الاقتباس علاقة امتصاص وهو ما يجعل النصوص الادبية المقتبسة تتغذى من النصوص الثقافية غير الادبية التي يتداخل فيها التاريخ والعلم والاعلام ، فكيف

بنصوص تغذت من القرآن الكريم ، النص الإلهي عالي البيان في بيئةمؤمنة به في اغلبها . من ذلك ما نراه في قول البوصيري من غذاء بديعي نفسي:-

فيا خسارة نفسي في تجارتها لم تشترِ الدين بالدنيا ولم تُسم*
ومن يبع آجلا منه بعاجله يبن له الغبن في بيع وفي سَلَم*
ان آتِ ذنباً فما عهدي بمنتقض من النبي ولا حبلي بمنصرم
فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم (٦٩)

ان النص بوصفه خصوصية وتجربة ذاتية لا يمكن له أن يأخذ النصوص كما هي بل يخضعها لعدة عمليات تدل على ان الاقتباس باشكاله المختلفة عملية مخطط لها. و الشاعر في هذه الابيات انما غذى نصه على نصوص من القرآن الكريم اغنته ، فقد تناولت ايات التجارة في القرآن الكريم، التجارة منذوجودها فكرة في رأس التاجر الى انتاجها وارباحها ومردوداتها المادية والمعنوية له وبشكل متتال على وفق مراحلها، فلم تسبق خطوةٌ خطوةً أولى بالتقديم. فقد قال تعالى:-(رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) (٧٠). بدأ الشاعر بإيجاد علاقة اساس بين نصه المحقق والنصوص السابقة له ، وهي العلاقة الترهينية أي ان النص يسهل المرور من النظام الاصلي الى الاجراء . فالنظام (الآية القرآنية) معيار والاجراء هو المساهمة الذاتية من قبل الشاعر في الفكرة المطروحة بانتظار غذائها لتأسيس الانموذج الخاص بالنص المحقق (المقتبس). وبإعادةنتاجه قائلاً:- (فياخسارة نفس في تجارتها) .

وبأسلوب الامتصاص استطاع ان يخلق حواراً بين النصوص مما أضفى عليها عملية (الترهين) المضمر والغامض والمسكوت عنه مما يحقق المساهمة والكشف . ولا تأتي المساهمة الذاتية الا بعملية سحب فكرة الآية الكريمة من زمانها والمتلقي الى زمننتاج النصوص واعادة بنائهاعن طريق (تغييب الأزمنة) و (تحيين) دلالة النصوص المغذية. فكان ((انفتاح النص عاملاً مساعداً للتوصيل)).(٧١)ومن قوله تعالى:-**(إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩)لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ)**(٧٢)، امتص الشاعر فكرة (لم تشترِ الدين بالدنيا ولم تسم) وامتص ذات الفكرة اعتقادا وثقة بالله تعالى لقوله:-**(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)**(٧٣).

ويستمر الشاعر ساحباً المعنى من النصوص الكريمة على تجربته الذاتية مساهمة امتصاصاً من قوله تعالى :-(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)، وبهذا التمظهر استطاع الشاعر تحويل الافكار وشيء من الدلالات نحو ذاته مترابطاً مع قول الله تعالى:-(أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)باللفظ والمعنى في نصه المحقق (من يبعآجلاً منه بعاجلهِ يبن له الغبن في بيع وفي سلم)، ثم يرجع الى ذاته وبؤرة التركيز على التجربة الذاتية رجاءًوسؤلَ مغفرة بقوله(ان آت ذنباً فما عهدي بمنتقض من النبي ولا حبلي بمنصرم) ليعيد نتاج نصٍ تحققت فيه علاقات الاقتباس الناجح بما أخضعه له من عمليات((التحيين والترهين والتمظهر والتحويل مؤطرة بإعادة الانتاج))(٧٤).

لم يكن مفهوم التناص عامة والاقتباس خاصة مجالاً لاختصاص الادبالمقارن أو تاريخ الادب بل أصبح مجال نشاط الباحث السيميائي، لذا قال ريفارتيز عند بحثه

التمفصلات النصية المختلفة :- لابد من ان يفتح الحوار بين النصوص مؤكداً على الوسائط والوسائل المختلفة التي تساعد على اقامة ذلك الحوار الناجح بينالنصوص(٧٥). وشاهد ذلك قول البوصيري:-

يا اكرم الرسل مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم*
ولن تضيق رسول الله ، جاهك بي اذا الكريم تحلى باسم منتقم
فان من جودك الدنيا وضرتها* ومن علومك علم اللوح والقلم
يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت ان الكبائر في الغفران كاللمم(٧٦)

ويسعى المتلقي دائماً إلى اكتشاف معنى ما يتلقاه من الرسائل ، وتسقطاحتمالاته المفترضة أوتتحقق ، كلما تقدم المرسل في رسالته واقنع المتلقي بتكامل النص المحقق حتى تتحقق حوارتيه . وهو ما حدث مع شاعرنا حين اقتبس من الآيات الكريمة أفكاراً تغذي نصه وتثريه بـــاشارات الى افكار مقصودة اشارت اليها تلك الآيات. فقد اخذ من سورة البروج كلمة اللوح بدلالة مقصودة حين قال عز وجل:-(**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ(٢١)فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ**)(٧٧)إذ افاد (اللوح) هنا اللوح الذي خط وحفظ فيه القرآن المجيد ذو الشأن العظيم المحفوظمن الشياطين والتحريف والتغيير(٧٨) . وقد علمه الله لنبيه (ص)، وهو مقال وجد فيه الشاعر والمتلقي مقاماً يوصل فكرة لها من الدلالات ما يتناسب مع مقام رسول الله (ص) و علومه التي علمها الله تعالى اياه.

وفي النص نفسه يشير المبدع الى مفردة (القلم) التي لها مكان الرفعة لدى المرسل والمتلقي. فقد جاء قوله تعالى في محكم كتابه المجيد :- (ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) **مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**)(٧٩)من رواية ان (ن) نهر في الجنة أو الدواة ، و (القلم) هنا هو كتاب (اللوح) ، و(ما يسطرون) اي ما يكتبه الحفظة أو أصحاب القلم من الملائكة(٨٠) وذكر (القلم) في القرآن المجيد في قوله تعالى :-(ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ)(٨١)، حيث اشارتالآية الى علم الله تعالى الذي علمه لنبيه ولم يكن الرسول (ص) مع ال عمران حين القوا اقلامهم و لا حين كانوا يختصمون انما هو من نعم الله تعالى على نبيه . كذلك جاء (القلم) في قوله تعالى:-(وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (٨٢).فقد اتضح من تفسير الآيات الكريمة مقدار علم الرسول الكريم (ص) ومكانته السامية وجاهه العظيم عند ربه لذا كان حرياً بمبدع يطلب غفراناً لكبائره ان يقتبس من المفردات ما يؤكد ذلك العلم وتلك المكانة فوقع الاختيار على (علم اللوح والقلم) . ومما زاد في توفيقه الى النص المحقق قدرته على الربط الناجح والمتواصل على الرغم من تعدد النصوص المقتبَسة وبؤرة التركيز فيها بأسلوب فك الرموز اللغوية للنص ، صوتية ومعجمية ونحوية ولغوية مما يجعله واضحاً جلياً في مضمونه ودلالته.

وبما أن لكل علاقة تبادلية كلامية نواة تتألف من متكلم ومخاطب وكلام، ولا تكون العلاقة كلامية من دون توافر متلقصوب كل مقام كلاميولا بد ان تتحدد العناصر الثلاثة ((المرسل والرسالة والمستقبل)) (٨٣) لذا كانت ثقافة المتلقي عوناً للمبدع في خلق حوارية النص المحقق مما يجعل الاقتباس موفقاً حيث اتفاق النصوص مع هدف الآيات القرآنية ، كما اتفق التنغيم فيها مع الحالة النفسية التي يشعر بها المبدع كالمرض والقوة والغضب والايمان وشعوره بالذنب والحاجة الى المغفرة.

امتازت قصائد البوصيري في المديح النبوي بطول النفس* وشدة الترابطوعمق الفكرة وصدق التجربة الشعورية ويظهر ذلك جلياً في النص قبل تداخل النصوص المقتبَسة فيه. لكنها في حال حاجتها الى استشهاد وتوكيد الفكرة وتكثيف نقطة التركيز نراها تبحث عن غذاء و امتصاص تبثه في اماكن الحاجه مما يخلق تماسكاً وشيجاً بين ما قبل النص وما بعده ، وقد اقتصر البوصيري بتغذية مدائحه النبوية على النصوص القرآنية المجيدة ملتزماً بضوابط الاقباس القرآني و أحكامه مما يجعلهمباحاً معجِباً. ومن تلك الضوابط : عدم التحريفاو محاكاة ما خوطب به الله عز وجل من قبل الانبياء، وعدم القسم بما اقسم به الله تعالى من مخلوقاتهِ، وعدم اضافة ما اضافه الله تعالى لنفسه مثل قوله:-چ ﯨ ﯩ ﯪ چ[٨٦]وعدم نقل المقتبَس عن معناه الاصلي وقد كان توافر هذه الضوابط والاحكام في الاقتباس القرآني عند البوصيري واضحاً جلياً . ومن ذلك قصيدة عبر فيها عن فرحته العظيمة بزيارة الحجاز فالنص مستقل بذاتهِ ، وبالاقتباس تم تكثيف فكرة مفادها جدارة الرسول الهادي (ص) بالمديح وأول ما كان التركيز عليه هو الاسلام الذي رضيه الله لامة محمد(ص) دينافقال :-

احمد الهادي الذي امته رضي الله لها الاسلام دينا [٨٥]

مقتبساً قول الله تعالى **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً)**[٨٦] بكل ما للنص القرآني من اشعاع و ايحاء يوحي به كذلك جاء قوله في القصيدة ذاتها بالقصيدة والتأثير ذاته :-

اسجد الله له املاكه يوم خروا لأبيهساجدينا[٨٧]اذ غذى الشاعر نصه على ما في كلام الله من طاقة لفظية ودلالية وقوةإيحائية لقوله تعالى :- (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨ (**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**) [٨٨] وقوله تعالى:-(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ)[٨٩] .إذ نقل لنا الشاعر نصاً قرآنياً مع نصه المحقق بصيغة تختلف عن صيغته في القرآن الكريم وكان الابتعاد عن المماثلة أسلوباً مساعداً للنص في اقتباساتهِ ، وقد يعمد الى (المماثلة) في صياغة الأسلوب حين يعمد الى ((تأسيس بنيه خاصة تناسب بناء نصه الخاص بخصائص جديدة تعيد نتائج الخصائص الشكلية للنصوص الاخرى جزئياً))[٩٢] وهذا ما يجعل النصالمحقق عند تضمينه نصوصاً مقتبَسة في حالة من الاتفاق والمماثلة من ذلك قولالشاعر:-

فتلقى ادم من ربه كلمات هن كنز المذنبينا[٩١]

ذاكراً ما اراد منقوله تعالى بنصه واسلوبه ودلالته:-(فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[٩٢] طارحاً المعنى بألفاظه واسلوبه خبرياً كان ام انشائياً.

وينقل المرسل في طيات نصه رسالة لمتلقيه تتغذى على نصوص قرآنية تنعش المبنى والمعنى في اماكن يبدأ فيها النص بالخواء والحاجه الى طاقة تعينه على بلوغ كنه متلقيه والتأثير فيه .وقد ينقل المبدع حواراً في حادثة بعينها تعضيداً لموضوعه وقوة، من ذلك قولالبوصيري :-

ودعوا أن تلكم الدار لكم فادخلوها بسلام آمنينا [٩٣]

اشار الشاعر الى حوار يفيد سماحاً وإذنا بالدخول الى الجنة اتكاء على قوله تعالى :-(ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ)[٩٤] والملاحظ ان المبدع خلق موازاة ابداعية تسير مع القرآن

قصداً وغايةوهو ما يفعله العمل الفني. [٩٥] ومن النصوص ما يشير به الى قصص واحداث وقعت في عمق التاريخ كقوله:-

قص ما يأتي عليهم مثلماقص اخبار القرون الاولىنا[٩٦]

Abstract

Quotations Quraanic in the Prophetic Prophets at Al-Busairi ...

By Fatma Haider Ali

Quotation: - Take words or phrases without change, and do not refer to their source by hinting, acclamation or absorption. And if it is said (counting martyrdom for transmission to the source and it is said that the speech ensures the prose or poetry of something from the Koran or talk rather than that of it) ... Quotation is a methodological method is intended to influence the recipient of the power of expression and professionalism of the link between multiple texts to the creators of different times is an art It is the fruit of the fruits of communication and the convergence between the new and the old texts .... The characteristic of the poetry of Boussiri general and the prophetic praise, especially the stalemate and the good and the pavement and the purpose of significance and accuracy in the meaning was a quote from the Koran and the meaning of the meaning of the important fountains of poetry Al-Busiri, is a call and recall of the verses of the Koran to create a relationship of emotional dialogue that draws poetry to the Koran, there is a reading based on the desire and memory based on the harmony with the text of the Koran because the work is understood by other works .... Quraanic Quraan Al-Busiri able to draw pictures and indications vividly and paper On the language and time and place, which made him complete the idea and support the meaning and clarifies the subject, so the research came to clarify the stylistic Albusiri and publish his Quraanic quotations in his praise of the Prophet.

هوامش

١- فتح الباري : ٢٦٤/١٢ .
٢- آل عمران :٦٤ .
٣- طه :١٠ .
٤- مقاييس اللغة: مادة قبس.
٥- كتاب التعريفات : ٣٢.
٦- الايضاح في علوم البلاغة : ٣٨١.
٧- تهذيب اللغة: باب القاف والسين.
٨- سيمائية النص الادبي: ٥٥ .
٩- ينظر: كتاب الاعلام : الوافي بالوفيات : ٣/ ١٠٥، فوات الوفيات ٢٠٥/٢.
١٠- الحداثة ، السلطة ، النص : ٤٦
١١- الوافي بالوفيات : ٢٠٥/٢ .
١٢- ينظر مقدمة الديوان : ٨ .
١٣- ينظر ابن تغري بردي : ١٨٣/١٢.

١٤- الديوان : ١١.
١٥- البقرة : ٣١.
١٦- الديوان : ٤٤-٤٥.
١٧- التوبة : ٣٠.
١٨- الاعراف : ١٨٤.
١٩- العنكوت : ٥٠.
٢٠- هود : ٢٥ ، وتنظر : الحجر :٨٩ ، الحج : ٤٩ ، الشعراء :١١٠ ، ص٧٠ ، الاحقاف ، الذاريات : ٥٠-٥١ ، الملك : ٢٦ ، نوح :٢.
٢١- الديوان : ٧٠ .
٢٢- الحشر : ٩ .
٢٣- خزانة الادب بن حجة الحموي : ١١٢/٢ .
٢٤- الغاشية : ٢٥-٢٦ .
٢٥- الديوان : ٧١ .
٢٦- الحوارية عند ياختين : ١٢٢ .
٢٧- الديوان : ٧١ .
٢٨- الاعراف : ١٥٢ .
٢٩- الديوان :٧١.
٣٠- المائدة : ١١٦ .
٣١- الديوان : ٧٢ .
٣٢- ال عمران : ٦١ .
٣٣- الديوان : ٧٢ .
٣٤- القصص:٢١.
٣٥- الديوان ٦٧-٦٨.
٣٦- ق : ٢٢.
٣٧- الاسراء : ١ .
٣٨- نجم : ٩.
٣٩- ينظر عند ياختين: ١٠٠.
٤٠- الديوان : ١٢٣ .
٤١- الحج : ٧٨ .
٤٢- ينظر : قراءة الصورة ممارسة التناص في النقد العربي المعاصر : اون لاين
٤٣- الديوان : ٢٠٧ .
٤٤- الانبياء : ٩٧ .
٤٥- ابراهيم : ٤٢ .
٤٦- المدخل اللغوي في نقد الشعر : ٢٢
٤٧- ينظر الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني : ٨٢.
٤٨- ينظر النص في بنية المعنى الى سيمائية الدال: ٢٥٤ .
٤٩- الديوان : ٢٢٨ .
٥٠- يوسف : ٥٣
٥١- السيمائية وفلسفة اللغة : ١٤٣.
٥٢- الديوان : ٢٩٩ .
٥٣- القلم : ٤
٥٤- علم النص : جوليا كرستيفا : ٢٢ .
٥٥- الديوان : ٧٧ .
٥٦- الاسراء : ١ .
٥٧- الديوان : ٢٣٢ يرما : يبرما ، ارم : اثر ، ينظر لسان العرب ينظر مادة (ارم).
٥٨- ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٦٣ .
٥٩- التوبة :٤٠

٦٠- الفهم والنص دراسة في المنهج التأويلي عند شيلر ماخر : ٢٤ .
٦١- الديوان : ٢٦٥ سعت ، زحف : ينظر القاموس المحيط مادة سعت .
٦٢- الديوان : ٢٣٢
٦٣- ظاهرتا التضمين والاقتباس في شعر ابن عنين : ١٠٢ .
٦٤- الديوان : ٢٣٥-٢٣٦ تجم : تبهت ، جدلت : صرعت ينظر : تاج العروس : (جم) ، (جدل) .
٦٥- الظواهر التناصية في الشعر العربي الحديث : ٢٥١ .
٦٦- الاعراف : ١٥٧ .
٦٧- الاعراف : ١٥٨ .
٦٨- الضحى : ٦ .
٦٩- الديوان : ٢٣٦ تسم : تُتاجر بالسلعة ، السلم : البيع المؤجل الدفع ينظر قاموس المعجم الوسيط .
٧٠- فاطر : ٣٠.
٧١- النص والنص المترابط : ١١٦.
٧٢- الصف : ١٠ .
٧٣- الجمعة :١١ .
٧٤- البقرة : ١٦ .
٧٥- نظرية النص ٢٥٨-٢٥٩ ، انفتاح النص وحدود التأويل : ٥٢ .
٧٦- مفهوم النص عند ريفارتز : ٥٨ .
٧٧- الديوان : ٢٣٧ .
٧٨- البروج : ٢١-٢٢ .
٧٩- ينظر : تفسير القران الكريم للسيد عبد الله شبر : ٥٥٤ .
٨٠- القلم :١-٢ .
٨١- ينظر : تفسير القران الكريم عبد الله شبر : ٥٢٧ .
٨٢- آل عمران : ٤٤ .
٨٣- لقمان : ٢٧ .
٨٤- نحو توسيع مفهوم مقاربة سيمائية تواصلية : ٧٥ .
٨٥- ينظر : الاقتباس انواعه واحكامه دراسة شرعية بلاغية : ٧٤-٧٦ و ينظر الاقتباس من القرآن في الاعمال الادبية : ٨٧-٨٨ .
٨٦- الديوان : ٢٤٧ .
٨٧- المائدة : ٣ .
٨٨- الديوان : ٢٤٧ .
٨٩- الحجر : ٢٨-٢٩ .
٩٠- ص : ٧١-٧٢ .
٩١- قرائن المخاطبة والاقتباس في خطاب الوسيط الديني المعاصر : ٢١١ .
٩٢- الديوان : ٢٤٧ .
٩٣- البقرة : ٣٧ .
٩٤- الديوان : ٣٧ .
٩٥- الحجر : ٤٦.
٩٦- الحداثة – السلطة – النص : ٤٦-٤٧ .
٩٧- الديوان : ٤٩ .

المصادر والمراجع

القران الكريم
١- الاتقان في علوم القرآن : الامام جلال الدين السيوطي ، القاهرة مصر ، ط٢ ، ١٩٥١ .
تفسير القران الكريم : السيد عبد الله شبر : ت ١٢٤٢ هـــــــــــ ، راجعه د حامد حقي وأولاده ، دار احياء التراث العربي ، ط٣ ، ١٩٧٧.
٢- الاقتباس انواعه وأحكامه دراسة شرعية بلاغية : عبد الرحمن عسكر ، ، عمان – الاردن، ط ١ ،٢٠٠٤.

٣- الايضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ، مراجعة بهيج غزاوي ، دار احياء العلوم ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٣ .
٤- بلاغة الخطاب وعلم النص : د . صلاح فضل ، عالم المعرفة ، كويت ، ط١ ، ١٩٩٢ .
٥- تهذيب اللغة : لابي المنصور : محمد بن احمد الازهري ، تح يعقوب بن عبد النبي ، مراجعة محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، (د .ت) .
٦- الحداثة – السلطة – النص : كمال ابو ديب ، مج فصول ، عين ٣ ، ١٩٨٤.بن حجة الحموي ، ٨٣٧هـ ، تحقيق : عصام شعتو ، الناشر : دار ومكتبة الهلال، بيروت ، و دار البحار ، بيروت ، ط الاخيرة ، ٢٠٠٤ .
٧- خزانة الادب وغاية الادب : تقي الدين ابو بكر بن علي بن عبد الله
٨- ديوان البوصيري ، تح : احمد حسين بسج ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ٢٠٠٥ .
٩- الحوارية عن ميخائيل باختين : تسفيتان تدوروف ، ترجمة صلاح صالح ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٩٤ .
١٠- سيمائية النص الادبي : انور المرتجي ، دار افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٧.
١١- السيرة النبوية (من البدائية الى النهائية لابن كثير) : لأبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي (٧٧٤) ، تح مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان (د . ت) ١٩٧٦ .
١٢- السيمائية وفلسفة اللغة : انبرتوايكو ، ترجمة احمد الصمعي ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ، الحمراء – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
١٣- صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي ، تح محمد زهير بن ناصر ، دار طوق النجاة ، ط١ ، ١٤٢٢ ه .
١٤- ضوابط الاقتباس من القرآن الكريم في الاعمال الادبية ، احمد سعد الخطيب ، مصر ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
١٥- ظاهرتا التضمين والاقتباس في شعر ابن عنين دراسة تحليلية : خالد محمد الهزايمة ، مجمعالدراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية ، الاردن ، مجلد ٤ ، العدد١ ، ١٩٩٧ .
١٦- الظواهر التناصية في الشعر العربي الحديث : احمد محمد قدور ، مج بحوث ، جامعة حلب (سلسلة الاداب والعلوم الانسانية) ع ٢١ ، ١٩٩١ .
١٧- علم النص : جوليا كرستيفا ، ترجمة فريد الزاهر وعبد الجليل كاظم ، دار توبقال ، المغرب ، ط٢، ١٩٩٧ م .
١٨- فتح الباري على شرح البخاري : لابن حجر العسقلاني الشافعي أخرجه محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ١٣٧٩ ه .
١٩- فقه اللغة وسر العربية : لابي منصور الثعالبي ، تح مصطفى السقاء ، الباب الحلبي ، ط٣ (د .ت)
٢٠- الفهم والنص دراسة المنهج التأويليعند شلر ماخر ودلتاي ، مدين ابو زيد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر – العاصمة ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
٢١- القارئ في الحكاية ، امبرتوايكو ، ترجمة انطوان ابي زياد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٩٦.
٢٢- قضايا الحداثة عند القاهر الجرجاني : محمد عبد المطلب ، الشركة المصرية العالمية للطباعة ، لونجمان ، ط١ ، ١٩٩٥ .
٢٣- كتاب التعريفات : السيد الشريف علي محمد الجرجاني ، الباب الحلبي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٣٧ .
٢٤- اللغة العربية معناها ومبانها : د . تمام حسان ، عالم الكتب ، مصر ، القاهرة ، ط٤ ، ٢٠٠٤ .
٢٥- المدخل اللغوي في نقد الشعر (قراءة بنيوية) : مصطفى السعدني ، منشأة المعارف ، مصر ، الاسكندرية ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
٢٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لجمال الدين يوسف بن تغري .
٢٧- النص المغلق والنص المفتوح ، جوليا كرستيفا .
٢٨- النص والنص المترابط : سعيد يقطين : المركز الثقافي العربي ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٥ م .